

المنافسُ واثره على النحو والنحاة

للدكتور محمود حسني محمود

(الجامعة الاردنية)

أني علم من العلوم يكون في حاجة الى التنافس بين علمائه لكي يتطور وينمو نحو النضج والكمال . ولا اظن ان علما ما يمكن ان يسير سيرا حثيئا ، وينمو نموًا متزايدا ، اذا لم تكن روح المنافسة بين علمائه متقدمة متوهجة ، كلُّ يزاحم الآخر على احتلال مكان بارز ، وكلُّ ينافس الآخر ليثبت أنه اتي بما لم يستطع احد ان يأتي به ؛ ولكن الفرق يكون كبيرا وشاسعا بين منافسة ومنافسة : فالمنافسة الشريفة النابعة من الحرص والصدق لن تأتي الا بثمار يانعة طيبة الرائحة ، أما اذا تغلبت الاهواء وتصادمت المصالح فلن تأتي المنافسة الا بسلبيات كثيرة يكون لها ابعاد الاثر واخطره .

وعلم النحو كان واحدا من تلك العلوم التي تطورت ونضجت سريعا ، وكانت ساحته مجال سباق ومنافسة ؛ بدأت هادئة هدوءا فيه الخير كله لعلم النحو ، ولكنها اضطربت فجأة فتصادمت العلماء تصادما خلف نتائج عكسية، وتركت ثغرات عديدة .

لم يكن علماء النحو في البداية — حين كانت مدرسة البصرة النحوية وحدها في الميدان — منشغلين بشيء ، غير تطوير النحو وتثبيت دعائمه ،

وفرض سيطرته على مجالات انشطته ، وبخاصة مجال الشعر حيث حدث تصادم بين النحاة والشعراء ، كذلك الذي كان بين ابي اسحاق — اكثر النحاة تشددا — وبين الفرزدق — اكثر الشعراء عنفا — حينما تَبَّع الاول الثاني في شعره وخطاه (١) في أكثر من موضع ، الامر الذي استفز الفرزدق وأضجره ، وجعله يقول لاحد النحاة بعد أن سأله عن غامض في شعره من ناحية الاعراب : (٢) « علي أن أقول وعليكم أن تحتجوا » .

و غاية تطوير النحو عند اوائل النحاة جعلتهم يتنافسون في هدوء وابهانة واتزان ؛ فاذا ما احرز السبق احدهم ، اكبره الآخرون وقدروه حق قدره : اتى عيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) الى ابي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وقال له (٣) : يا ابا عمرو ! ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : ما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز : « ليس الطيب الا المسك » بالرفع . فقال له ابو عمرو : نَمَتَ يا ابا عمر (كنية عيسى بن عمر) وأدلج الناس ؛ ليس في الارض حجازي الا وهو ينصب ، ولا في الارض تميمي الا وهو يرفع . ثم ارسل ابو عمرو تلميذين يسألان اعرابا حجازيين واعرابا تميميين ، فنطق الاعراب بما قال ابو عمرو ، فلما سمع عيسى ما وصل اليه التلميذان من اقوال الاعراب، أخرج خاتمه من يده ، ثم قال لابي عمرو (٤) : « لك الخاتم ؛ بهذا والله فقت الناس » . فلم تكن نتيجة هذه المناظرة الا اكبارا من عيسى لابي عمرو ، واجلالا .

(١) انظر : الشعر والشعراء ، ص ٢٣ (المقدمة) . وانظر : الموشح : ص ١٢٤، ١٢٥ .

وخزانة الادب : ج ١ / ٢٢٧ .

(٢) الشعر والشعراء : ص ٢٣ (المقدمة) .

(٣) ١٢٠ . لس العلماء : مجلس ١ . طبقات النحويين واللغويين : ص ٢٨-٢٩ .

(٤) مجالس العلماء : مجلس ١ . طبقات النحويين واللغويين : ص ٢٨-٢٩ .

ولم يكن النحاة آنذاك يفرقون في المعاملة بين نحوي أتى اليهم من البصرة أو نحوي أتى اليهم من الكوفة ليستفيد من علمهم ويستنير به . فلم يجد الكسائي القادم الى البصرة من بغداد ، لدراسة النحو فيها ، أي عنق أو مجافاة ؛ درس النحو على الخليل (٥) بن أحمد ، ثم درس على يونس ابن حبيب الذي شجعه وأثنى (٦) عليه، ثم (٧) « صدره في موضعه » وقد قال له مرة بعد اجابة من اجاباته (٨) : « اشهد ان الذين راسوك راسوك باستحقاق » . ولم يك عند يونس أو الخليل تلك الروح التنافسية التي توغلت في نفوس النحاة فيما بعد ؛ اذ لم يك في نفسيهما غير ارادة الافادة، وغير رغبة التطوير في علم النحو ونشره ؛ وهذا ما جعل الكسائي لا يحمل لهما في نفسه شيئاً غير التقدير والاحترام ، فأثنى على الخليل ثناء عطرا امام الفراء حين سأله عنه ، قال (٩) : « مات والله الفهم يوم مات الخليل، لو رأيت لم يعظم في عينك بشر بعده »، ثم قال : « والله ما تمثلت في صدري جلاله أدب من وجهه ولا علم الا وجدت ذلك فرعا من أصل اغترسه، أو سببا من باب افنتحه ، وما رأيت احدا اعترضه باب من علم فأخال به ثقة يعتمد عليه ، أو مثال حسن يستمد منه ، الا والخليل صاحب قصته » .

وليت هذه الروح — روح التنافس النظيف ، والتقدير المتبادل — بقيت منغرسه في نفوس النحاة وواصلت سيرها ؛ فالمتبوع للأمر ، المستقصى شعابه المتعددة ، يجد أن هذه الروح داخلها شيء من الغثائفة

(٥) نزعة الالباء : ص ٥٩ . انباء الرواة : ج ٢ / ٢٥٨ .

(٦) انظر : مجالس العلماء : مجلس ١٠ ، مجلس ١١٤ ، وانظر : انباء الرواة ج ٢ / ٢٦٥ .

(٧) نزعة الالباء : ص ٥٩ .

(٨) انباء الرواة : ج ٢ / ٢٦٥ .

(٩) مجالس العلماء : مجلس ٢٢ ، ص ٢٥٨ .

وشيء من مخلفات التعلق بمغريات الحياة على حساب النحو وحقائقه ،
فانعطف مسار النحو في بعض محطاته ، وانحنى انحناءات هنا وهناك ،
جعلته يسير في اتجاه غير سليم تماما ، وسجلت على دربه نتوءات بارزة ،
وسلبات كثيرة .

عاد الكسائي الى بغداد — مثقلا بما حمله في جعبته من علم نحاة
البصرة ، ومما جمعه من لغة البادية — وبدا يعلو ذكره ، وبدأت شهرته
تتزايد ، فقد واثاه الحظ حينما دعاه (١٠) المهدي ليسأله عن فعل الامر من
« السواك » ، فأعجب المهدي باجابته والحقه ليؤدب ابنه الرشيد . ثم
صار (١١) مؤدبا فيما بعد للأمين بن الرشيد . وكان نجاح الكسائي في هذا
المجال نجاحا له وللكوفيين جميعا ؛ فقد خلفه (١٢) الاحمر الكوفي على
تأديب الأمين . وصار ابن (١٣) قادم الكوفي مؤدبا للمعتز قبل ان يصير
خليفة . وصار (١٤) ثعلب مؤدبا لطاهر بن محمد ، ولعبد (١٥) الله بن
المعتز . وهذا دليل على أن الكوفيين كانوا مقربين عند الخلفاء والأمراء
والوزراء والقادة في بغداد ، يؤدبون اولادهم ويعلمونهم النحو على طريقة
المذهب الكوفي . فحققوا من وراء ذلك مركزا اجتماعيا بارزا ، وثناء
طائلا . فكان الكسائي عند الرشيد في مكانة لا تقل عن مكانة ابي يوسف
القاضي . وقد استنارت هذه المكانة ابا يوسف الذي كان يقول عمن

(١٠) نزعة الالباء : ص ٦١ .

(١١) المصدر نفسه : ص ٦١ .

(١٢) المصدر نفسه : ص ٩٠ .

(١٣) انباء الرواة : ج ٢ / ١٥٨ .

(١٤) المصدر نفسه ج ١ / ١٤٧ .

(١٥) فحى الاسلام ج ٢ / ٢٩٨ .

الكسائي (١٦) : « اي شيء يحسن ؟ انما يحسن شيئا من كلام العرب » .
وكان قال للرشيد عنه (١٧) : « هذا الكوفي قد استفرغك ، وغلب عليك »
فقال له : « يا ابا يوسف ، انه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي » . وكان
الاحمر ثريا لكثرة المكافآت التي كانت تنهال عليه ؛ فقد روي عنه انه قال :
« قعدت مع الامين ساعة من نهار فوصل الي فيها ثلاثمائة الف درهم ،
فانصرفت وقد استغنيت » . ولم يكن ثعلب بأقل من الاحمر في الثراء ، فقد
خلف بعد موته : (١٨) « أحدا وعشرين ألف درهم ، وألفي دينار ، ودكاكين
بباب الشام قيمتها يومئذ ثلاثة آلاف دينار » . وكان محمد بن عبد الله بن
طاهر قد أجرى (١٩) عليه في كل شهر ألف درهم ، وعلى خليفته خمسمائة
درهم ، وعلى ختنه ثلاثمائة درهم .

هذا الجاه العريض ، وهذا الثراء الواسع الذي حققه الكوفيون ،
دفع البصريين الى أن ترنو ابصارهم نحو بغداد ، فبدأوا يتعاقبون تباعا .
فأحس الكوفيون بأن ما حققوه معرض للاندثار ، وسيندرثر فعلا اذا لم يكونوا
اكفيا في الحفاظ عليه . وراوا أن الأمر يتعلق بحياة ومستقبل ، وأن فشل
أحد الكوفيين سيكون فشلا للمدرسة الكوفية نفسها ، وأن انتصار أحد
البصريين سيكون انتصارا للمدرسة البصرية نفسها ؛ فلا بد أن يتأهبوا ،
ويكونوا صلابا اقوياء في المجابهة ، ولا بد أن يتخذوا كل وسيلة ويلجأوا الى
كل حيلة لردّ البصريين واعادتهم من حيث اتوا . ومن هذا المنطلق ، ومن
هذا المناخ النفسي بدأ التنافس عنيفا ؛ ولكنه بدأ أعنف وأشد حين كان

(١٦) نزهة الالباء : ص ٦٢ .

(١٧) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٨ .

(١٨) انباء الرواة : ج ١ / ١٤٨ .

(١٩) المصدر نفسه ج ١ / ١٤٩ .

يتجلى في قصر خليفة، أو بين يدي أمير أو وزير ؛ فقد أشعل هؤلاء ن نار
التنافس بين النحاة ، وزادوها اضطراما ؛ فكانوا يعقدون المناظرات
بينهم ، ولا يترددون في دعوة نحوي بصري الى بغداد من أجل مناظرة نحوي
كوفي ، أو من أجل البتّ في مسألة نحوية دار الخلاف عليها .

ولعل ابرز هذه المناظرات تلك التي دارت بين سيبويه والكوفيين،
وعلى رأسهم الكسائي ، والتي استوقفت نحاة قداماء (٢٠) ومحدثين (٢١)
ادلوا بأرائهم فيها ، وقد حقق البصريون في هذه المناظرات تفوقا واضحا ،
وصاروا يؤدّبون في القصور كما كان الكوفيون يؤدّبون ، وصاروا يُستدعون
من البصرة للبتّ في مسألة استعصت على الحل ؛ فهذا اليزيدي (٢٢) يؤدّب
المأمون بن الرشيد كما كان الكسائي يؤدّب أخاه الامين ، وهذا قطرب (٢٣)،
تلميذ سيبويه، يعلم ولد ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ،
ثم يؤدّبهم ابنه الحسن بن قطرب فيما بعد ؛ ثم هذا المازني يدعوه
الواثق (٢٤) لبيان اعراب بيت من الشعر من البصرة الى بغداد ، ثم يجالس

(٢٠) انظر : امالي ابن الشجري : ج ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ . ومغني اللبيب : ص ١٢٠-١٢٦ .

(٢١) انظر : سيبويه امام النحاة : ص ١٠٣ - ١١٣ . نشأة النحو : ص ٣٧-٤٠ .

القواعد النحوية : ص ٩٥ - ٩٧ . في اصول النحو : ص ١٨٠-١٨٢ . من تاريخ النحو :

ص ٤٩-٥٠ ، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو : ص ٦١-٦٥ .

(٢٢) كان اليزيدي والكسائي يتقارضان لتأديبهما ابني الرشيد (انظر : اخبار النحويين

البصريين ص ٤٠) اذ كان اليزيدي يؤدّب المأمون ، والكسائي الامين ، وكان الاثنان

يجلسان في ايام الرشيد ببغداد مما في مسجد واحد بقرنان القرآن (انظر : تاريخ بغداد

ج ١٤ / ١٤٧) .

(٢٣) انباء الرواة : ج ٢ / ٢٢٠ .

(٢٤) انباء الرواة : ج ١ / ٢٤٩ .

المتوكل (٢٥) فيما بعد .

وقد اساء التنافسُ في المناظرات الى العلاقات بين نحاة المدرستين،
ودفع نحاة المدرسة الواحدة الى الطعن على نحاة المدرسة الاخرى ،
ومحاولة الانتقاص من علمهم ومكانتهم في قسوة وتَجَنُّ شديدين ، وادى بهم
الى تبادل التهم • وكان البصريون في هذا المجال اقسى واشد ؛ فمن جانبهم
كان ابو حاتم يقول : (٢٦) « لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام
العرب ؛ ولولا ان الكسائي دنا من الخلفاء فرمعوا من ذكره لم يكن شيئا ،
وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل الا حكايات عن الأعراب مطروحة » . وكان
ابو زيد يقول : (٢٧) « قدم الكسائي البصرة ، فأخذ عن ابي عمرو ويونس
وعيسى بن عمر علما كثيرا صحيحا ، ثم خرج الى بغداد ، فقدم اعراب
الخطمة ، فأخذ عنهم شيئا فاسدا ، فخلط هذا بسذاك فأنسده » . وكان
البرد يقول (٢٨) : « ما عرف الرؤاسي بالبصرة ؛ وقد زعم بعض الناس
انه صَنَّف كتابا في النحو ، فدخل البصرة ليعرضه على اصحابنا ، فما التفت
اليه ، ولم يجسر على سماعهم لما سمع كلامهم » . اما من جانب الكوفيين
فكان ابو موسى الحامض يقول للزجاج (٢٩) : « صاحبكم الاكبر — يعني
سيبويه — كان اغلف اللسان عيبا عن البيان » . وكان ثعلب يؤازره في
قوله ، فيقول الزجاج ردا عليهما : « اما نحن فلا نذكر « حدود » الفراء ،

(٢٥) انباء الرواة ج ١ / ٢٥٠ .

(٢٦) مراتب النحويين : ص ٧٤ .

(٢٧) اخبار النحويين البصريين : ص ٥٦ .

(٢٨) انباء الرواة : ج ٤ / ١٠٢ .

(٢٩) المصدر نفسه : ج ٢ / ١٤١ .

لان خطاه فيها أكثر من أن يُعدّ . وقد عمل الزجاج على رد (٣٠) الكثير من الفاظ « النصيح » لثعلب ، ولهجت بها الالسن السى أن سئم ثعلب « النصيح » وانكر أن يكون له .

ولم تكن التهم متبادلة بين نحاة المدرستين فحسب ، وانما تفشست العدوى لاتساع نطاق التنافس، فَنَكَّرَتْ بين نحاة المدرسة الواحدة ؛ فكان الأحمر يزعم (٣١) أن الكسائي لم يكن يبصر التصريف، ويزعم انه علمه . مع أن الأحمر هذا لم يقبل (٣٢) عرض الكسائي عليه تأديب الامين بسن الرشيد الا بعد أن وعده بأنه يلقنه كل يوم مسألتين في النحو، وثنتين في معاني الشعر قبل أن يأتيه . وكان الفراء يقول (٣٣) : « مات الكسائي وهو لا يحسن حد « نَعْم » و « بئس » و « ان » المفتوحة ، ولم يكن الخليل يحسن « النداء » ولا سيبويه يدري حد « التعجب » . مع أن الفراء هذا كان يفتني على الكسائي ويقول (٣٤) : « مدحني رجل من النحويين فقال لي : ما اختلافك الى الكسائي وانت مثله في النحو ؟ فأعجبني نفسي ، فأتيته ، فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكانني كنت طائرا يغرف من البحر بمنقاره » . ولعل مرّد طعن الفراء يعود الى أن الكسائي كان يرى فيه منافسا (٣٥) على زعامة المدرسة الكوفية، ولذلك فان الكسائي خَلَفَ بعده الأحمر الكوفي على تأديب ابن الرشيد، ولم يخلّف الفراء، مما أدى الى فارق كبير في نمط

(٣٠) انباه الرواة ج ٣ / ١٤٢ .

(٣١) مجالس العلماء : مجلس ١٧١/٧٦ .

(٣٢) معجم الادباء : ج ٦/١٣ .

(٣٣) بنية الوعاة : ج ١٦٢/٢ .

(٣٤) معجم الادباء : ج ١٩٢/١٣ .

(٣٥) المصدر نفسه : ج ٦/١٣ .

الحياة بين الاثنين، فبينما كان التلاميذ يأتون الأحمر ليلقاهم بوجه منطلق
ويُشر حسن، كانوا يأتون الفراء ليخرج (٣٦) اليهم معبسا قد اشتغل
بكسائه ، وليجلس لهم على باب بيته، ويجلسون هم في التراب بين يديه .

وعلى غرار ما كان بين الفراء والكسائي ، وبين الكسائي والأحمر،
كان الأمر بين البصريين ؛ فكان أبو حاتم يقول في أستاذه الأخفش الأوسط
سعيد بن مسعدة (٣٧) : « لم يكن بالحاذق في النحو » ، مع أن الأخفش
عرف أنه الطريق الى كتاب سيوييه ، وكان الجاحظ يعترف بفضل علمه
ويقول له (٣٨) : « أنت أعلم الناس في النحو » . وكان ابن جنى يدافع
عنه ويرى أن الذين يطعنون عليه إنما هم (٣٩) : « أقوام نزلت من معرفة
حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن ادراكه أقدامهم » . حتى الفراء
الذي عرف بالغرور ، والاعتداد بالنفس ، كان يعترف بفضل الأخفش ؛
فقد روى أنه دخل على سعيد بن سلمة فقال سعيد (٤٠) : « قد جاءكم سيد
أهل اللغة وسيد أهل العربية » فقال الفراء : « أما ما دام الأخفش يعيش
فلا » . وكان أبو هلال العسكري يقول في الأخفش (٤١) : « وله نحو
كثير، ليس كثير من النحويين من ينظر في النحو ، يدرس كثرة علمه » .

وقد أدى التنافس أيضا الى انطواء كل مدرسة نحوية على نفسها،
وانزوائها عن الأخرى ، وبالتالي عدم اطلاع نحاة المدرسة الواحدة على

(٣٦) معجم الأدباء : ج ١٣ / ٩ .

(٣٧) نزمة الأبناء : ص ١٤٦ .

(٣٨) الحيوان : ج ١ / ٩١ .

(٣٩) الخصائص : ج ٢ / ١ .

(٤٠) وليات الأعميان : ج ٢ / ١٢٢ . مرآة الجنان ج ٢ / ٦١ .

(٤١) المصون : ص ١١٩ .

آراء نحاة المدرسة الأخرى الآخفية أو لما رب في النفس . غير أن المدرسة البصرية كانت في هذا المجال — أيضا — أكثر تحفظا ، وأكثر تشددا فسي نظرتها الى مدرسة الكوفة ؟ فلم يأخذ احد من علمائها عن احد من علماء الكوفة الا (٤٢) أبا زيد فانه روى عن المفضل الضبي * وقد بلغ التشدد بالبصريين الى درجة انهم نفوا (٤٣) أن يكون الفراء قد استكثر في دراسته على يونس بن حبيب البصري . أما من ناحية مدرسة الكوفة، فمع ان الكسائي درس على الخليل ويونس بن حبيب — وهذان يخرجان من دائرة التنافس، لأنهما سبقا مرحلة الصدام بين المدرستين — الا انه حين أراد أن يدرس كتاب سيويه — وسيويه يأتي في لبّ الصدام — قراه (٤٤) على الأختى الأوسط سرا ، ووهبه (٤٥) سبعين ديناراً . لقد كان الكسائي يخشى فعلا أن يعلم البصريون قراءته هذه فيعمروا الكوفيين بذلك . وكان يخشى ان يعلم الامراء والوزراء الذين كان يفاخر امامهم ويعتدّ ، والذين حكموا له بالغلبة على سيويه في المناظرة المشهورة بينهما . ومثل الكسائي كان الفراء أيضا : فقد عرف عنه أنه كان يقرأ كتاب سيويه سرا ، ويضعه (٤٦) تحت وسادته ؛ مع انه كان (٤٧) « زائد العصبية على سيويه » فكان الجاحظ يقول (٤٨) : « ان الفراء لم ينتفع بالنظر في هذا الكتاب كبير نفع لانه لم ينظر فيه نظر ناصح لنفسه ، ولا شاكرا لمن وصل

(٤٢) اخبار النحويين البصريين : ص ٥٧ .

(٤٣) مراتب النحويين : ص ٨٦ .

(٤٤) معجم الابهاء : ج ١١ / ٢٢٩ .

(٤٥) المصدر نفسه : ج ١١ / ٢٢٤ .

(٤٦) انباه الرواة : ج ٨ / ٤ .

(٤٧) بنية الرواة ج ٢ / ٢٢٢ .

(٤٨) انباه الرواة ج ٩ / ٤ .

اليه العلم من جهته ولا معترف بالحق فيه . أما ثعلب الكوفي فانه جنب نفسه التهم في هذا الامر فلم يطلع على مذهب البصريين ، وانما حصر نفسه في المذهب الكوفي؛ فدرس كتب الكسائي والفراء ، وكان يعود الى اقوالهما في مناظراته مع البصريين ويلجأ اليها (٤٩) « فاذا سئل عن الحجية والحقيقة . . لم يفرق في النظر » . ولم يك ثعلب مكتفيا بتطبيق ذلك على نفسه ، وانما كان يحاول أن يطبقه على تلاميذه ؛ فكان يعاتب ختته ابا علي الدينوري لانه كان يتركه ليقرأ كتاب سيبويه على المبرد ، ويقول له (٥٠) : « اذا راك الناس تمضي الى هذا الرجل وتقرأ عليه يقولون ماذا ؟ » .

وكان النحوي يشعر بالحرج الشديد والخجل من نفسه اذا ما غلبه نحوي آخر في مناظرة بين يدي خليفة او وزير : فهذا ابن السكيت يلسوم المازني لانتصاره عليه في مناظرة بين يدي الخليفة الواثق ، ويقول له (٥١) : « ما حملك على هذا وبينني وبينك من المودة الخالصة ؟ » فيقول المازني : « والله ما قصدي تخطئتك ، ولم اظن انه يعزب عنك ذلك » . وكان النحوي يتعصب لنحوي آخر من مدرسته ، ويثور اذا ما غلبه نحوي آخر من المدرسة الاخرى : فهذا ابن قادم يقول (٥٢) : « قدم ابو عمر الجرمي على الحسن ابن سهل ، فقال لي الفراء : بلغني ان ابا عمر الجرمي قدم ، وانا احسب ان اللقاء . فقلت له : فاني اجمع بينكما . فأتيت ابا عمر فأخبرته ، فأجاب الى ذلك . وجمعت بينهما . فلما نظرت الى الجرمي قد غلب الفراء وأفحمه ، ندمت على ذلك . فقال ثعلب لابن قادم ولم ندمت .؟ قال : لان علمي علم

(٤٩) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٥٥ .

(٥٠) المدر ينسه ص ١٥٦ .

(٥١) طبقات النحويين واللغويين : ص ٩٤ .

(٥٢) انباه الرواة : ج ٢ / ٨١ .

الفراء ، فلما رايته مقهوراً قُلَّ في عيني ، ونقص علمه عندي .

وكان التنافس يدفع النحوي في بعض الأحيان الى التحايل على الإعراب والافصاح براى غير الذي يقتنع به ، ولا بأس أن يصوب رأيا خاطئا من أجل ارضاء خليفة أو أمير ، أو وزير أو قائد اجتهد رأيا نسي مسألة نحوية . فقد استقدم (٥٣) الخليفة المتوكل المبرد من البصرة ليعرف رأيه في همزة ان في قوله تعالى (٥٤) : (وما يشعركم انها اذا جاءت) هل هي مكسورة او مفتوحة ؛ وكان المتوكل قراها بالفتح ، ووزيره الفتح بن خاقان قراها بالكسر . فحدث خلاف بينهما على ذلك . قال المبرد يروي بنفسه : فوردت سُرَّ من رأى ، فأدخِلْتُ على الفتح بن خاقان . فقال : يا بصرى ، كيف تقرا هذا الحرف ، (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) « انها » بالكسر او بالفتح ، قل بالكسر او بالفتح ؟ فقلت : بالكسر ، هذا المختار وذلك أن اول الآية : « واتمسوا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنون بها ، قل انها الآيات عند الله وما يشعركم) ثم قال : يا محمد (انها اذا جاءت لا يؤمنون) باستيفاء جواب الكلام المتقدم . قال : صدقت . وركب الى دار أمير المؤمنين فعرفه بقدمي ، وطالبه بدفع ما تعاقدا عليه وتبايعا فيه . فأمر باحضاري . فلما وقعت عين المتوكل على قال : يسا بصرى كيف تقرا هذه الآية : (وما يشعركم انها اذا جاءت) بالكسر ، او بالفتح ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، اكثر الناس يقرأونها بالفتح ، فضحك ، وضرب برجله اليسرى . وقال : احضر يا فتح المال . فقال : والله يا سيدي انه قال لي خلاف ما قال لك : فقال : دعني من هذا . احضر المال . واخرجت . فلم اصل الى الموضع الذي كنت انزلته حتى أتتني رسل الفتح ، فاتيت به ،

(٥٣) طبقات النحاة واللغويين : ص ٢٨٢ .

(٥٤) سورة الانعام : آية ٩ .

فقال لي : يا بصري اول ما ابتدأتنا به الكذب ، فقلت : ما كذبت . فقال : كيف وقد قلت لامر المؤمنين الصواب (وما يشعركم انها اذا جاءت) بالفتح . فقلت : ايها الوزير ! لم اقل هكذا ، انما قلت : اكثر الناس يقرأونها بالفتح ، واكثرهم على الخطأ ، وانما تخلصت من اللائمة ، وهو امر المؤمنين . فقال لي : احسنت .

وما سَلَكَ المبرد سَلَكَ يعقوب بن السكيت ، وبأسلوب فيه الكذب على النحو واضح ، والتلفيق بين ؛ وذلك حينما استدعي (٥٥) للفصل بين قولي محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، واحمد بن ابي دؤاد في توجيه اعراب (رجل) في قول الشاعر :

أظلم ان مصابكم رجلاً اهدى السلام تحيةً ظلم

وكان محمد قال بالنصب ، واحمد بالرفع ؛ فحكم يعقوب لاحمد . قال ثعلب : لقيت يعقوب فعاتبته في هذا عتاباً مفضاً ، فقال لي : اسمع عذري ؛ جاءني رسول ابن ابي دؤاد فمضيت اليه ، فلما رأني بشئ بي وقربني ورفعني ، واخفى في المسألة عن اخباري ، ثم قال لي : يا ابا يوسف ، مالي ارى الكسوة ناقصة ؟ يا غلام ، دستا كاملا من كسوتي ، قال : فأحضر . ثم قال : كيس فيه مائتا دينار . فأحضر ؛ ثم قال لي : اراك انت ؟ قلت : لا بل راجل ؛ فقال : حماري الفلاني بسرجه ولجامه ، فأحضر ، قال : يسلم الجميع الى غلام ابي يوسف ؛ فشكرت له ذلك . ثم قال لي : يا ابا يوسف ، انشدت هذا البيت :

اظلم ان مصابكم رجلاً

فقال الوزير : انما هو « رجلاً » بالنصب ، وقد تراضينا . فقلت :

(٥٥) مراتب النحويين : ص ٧٩ - ٨٠ .

القول ما قلت . فخرجت من عنده ، فاذا رسول محمد بن عبد الملك ، فقال :
اجب الوزير ، فلما دخلت بدرني وأنا واقف ، فقال : يا يعقوب ، اليس
الرواية :

اظلم ان مصابكم رجلا

فقلت : لا بل « رجل » . فقال : اغرب . قال يعقوب : فكيف كنت
ترى لي ان اقول ؟!

وبهذا الأسلوب — أسلوب ابن السكيت — عالج (٥٦) ابن قسادم
الكوفي ، استاذ ثعلب ، مسألة نحوية عرضت لميمون بن ابرهيم ، كاتب
اسحاق المصعبي . قال ابن قادم : وجه الي اسحق يوما فأحضرني ، فلم
ادر ما السبب ، فلما قربت من مجلسه تلقاني ميمون بن ابرهيم ، كاتبه على
الرسائل ، وهو على غاية الهلع والجزع ، فقال لي بصوت خفي : انه
اسحاق ؛ ومراً غير متلبث ولا متوقف حتى رجع الى مجلس اسحق . فراعني
ذلك ، فلما مثلت بين يديه ، قال لي : كيف يقال : « وهذا المال مال » او
« وهذا المال مالا » ؟ فعلمت ما اراد ميمون فقلت له : الوجه « وهذا المال
مال » ويجوز « وهذا المال مالا » فأقبل اسحق على ميمون بغلظة وفظاظة ،
ثم قال : الزم الوجه في كتبك ، ودعنا من يجوز ويجوز ، ورمى بكتاب كان
في يده . فسألت عن الخبر فاذا ميمون قد كتب الى المأمون وهو ببلاد الروم
عن اسحاق ؛ وذكر مالا حمله اليه ، فكتب « وهذا المال مالا » . فخط المأمون
على الموضوع من الكتاب ، ووقع بخطه في حاشيته « تخاطبني بلحن » ؟ فقامت
القيامة على اسحق ، فكان ميمون بعد ذلك يقول : ما أدري كيف اشكر ابن
قادم ، ابقى علي روحي ونعمتي قال ثعلب : « وهذا المال مالا » ليس
بشيء ، ولكن احسن ابن قادم في التاتي لخلص ميمون

(٥٦) انباء الرواة ج ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

ولم يكن النحوي يتورع عن التلطف أحيانا بأي جواب يرد على لسانه
 اذا لم يحضر ذهنه الجواب الصحيح ، وعن أن يلقَّ شعرا يؤيد جوابه ،
 وذلك من أجل أن يبقى محافظا على سمعته ، وحتى لا تتزعزع الثقة به ؛
 فقد ورد (٥٧) المبرد النحوي الدينوري زائرا عيسى بن ماهان ؛ وأول
 ما دخل ، قال له : أيها الشيخ ، ما الشاة المَجْتَمَةُ التي نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن أكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة
 فقال : هل من شاهد ؟ فقال : نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الجعيد نَسْمَةٌ الا عُزَيْرُ لُجْبَةٍ مَجْتَمَةٌ

وإذا بالحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فأذن له ؛ فلما دخل
 قال له عيسى : ما الشاة المَجْتَمَةُ التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 أكلها ؟ فقال : هي التي جثمت على ركباتها ، ونحرت من قفاها . فقال
 عيسى : كيف تقول ، وهذا شيخ العراق — يعني أبا العباس المبرد —
 يقول : هي مثل اللجبة ، وهي القليلة اللبن ؛ وانشد البيهقي . فقال أبو
 حنيفة : إيمان البيعة تلزم أبا حنيفة ان كان هذا الشيخ سمع هذا التفسير ،
 وان كان البيهقي الا لساعتها هذه . فقال أبو العباس المبرد : صدق الشيخ
 أبو حنيفة ، أنفُتُ ان أرد عليك من العراق ، وذكرني ما قد شاع ، فأول
 ما تسألني عنه لا أعرفه .

وقد وجد تنافس النحاة في العلة ميدانا خصبا تجلى فيه وبسرر ،
 فتنافسوا فيها ، وتوغلوا في شعابها ، ولم يتركوا شيئا في النحو يمكن أن
 يعلَّلَ الا أوجدوا له علة مهما كانت واهية مهلهلة ، فعملوا ثقل (٥٨) الفعل

(٥٧) انباء الرواة ج ١ / ٤٣ .

(٥٨) الايضاح : ص ١٠٠ .

وخفة الاسم ، وامتناع (٥٩) الاسماء من الجزم ، والأفعال (٦٠) من الخفض . وعللوا سكون (٦١) لام التعريف ، وعدم (٦٢) اجتماع ال التعريف مع التنوين ، وعدم الجمع ، وعدم ال التعريف والاضافة . وعللوا بناء (٦٤) الفعل الماضي على الفتح ، وبناء (٦٥) فعل الأمر على السكون . ومن هذه العلل الواهية ما ذهب اليه ثعلب حين سأله شيخ : لم أجاز الفراء قولهم « قائمين كان الزيدون » ولم يجز « قائما ضربت زيدا ؟ » أي لم أجاز تقديم خبر كان عليها ولم يجز تقديم الحال على العامل فيها ؛ فقال له (٦٦) : « انما جاز « قائمين كان الزيدون » لان قائمين خبر لكان ، ولم يجز « قائما ضربت زيدا » لان « قائما » ليس خبرا « لضربت » . وهذا تعليل ينطلق من غير أساس صحيح ، ولا يخاطب الذهن الصافي ؛ وكان المفروض فيه أن يعلل تعليلا منطلقا من واقع الجملة موطن التعليل، لا من واقع جملة أخرى لا علاقة لها بها ؛ فالفعل الأول فعل ناقص دخل على مبتدأ وخبر فقدم الخبر ، بينما الفعل الثاني فعل تام دخل على اسم ذات، وعلى وصف فقدم الوصف وتعليله كان منطلقا من أن الجملة الثانية ليست كالجمل الأولى فامتنع التقديم فيها فاتخذ من الخلاف

(٥٩) الايضاح : ص ١٠٢ .

(٦٠) المصدر نفسه : ص ١٠٧ .

(٦١) اللامات : ص ١٩ .

(٦٢) المصدر نفسه : ص ٢٠ .

(٦٣) المصدر نفسه : ص ٧١ .

(٦٤) اسرار العربية : ص ٣١٥ .

(٦٥) المصدر نفسه : ص ٣١٧ .

(٦٦) انباء الرواة ج ٢ / ٥٧ وانظر علة لتقديم الحال : الاتصاف ج ١ / ٢٥٠ مسألة ٢١ .

بينهما أساساً لصلة جواز التقديم ومنعه . وهذا منطلق غير صحيح . ومن هذه العلل ما ذهب (٦٧) اليه البصريون رداً على الكوفيين من أن فعل التعجب «أفعل» وان كان لا يتصرف الا انه فعل ، وعلتهم أنهم اجمعوا على أن عسى وليس فعلاً مع أنهما لا يتصرفان * وعلّة البصريين واهية، إذ اتخذوا من اجماعهم على مسألة مقياساً لمسائل أخرى وحجة لهم في ما يذهبون اليه ؛ والاجماع ليس حجة ابداً وليس دليلاً على صواب النحاة (٦٨) لان كل واحد منهم ، كما قال ابن جنى * « انما يردك ويرجع بك فيه الى التأمل والطبع لا الى التبعية والشرع » . ومن عللهم ان فعل الامر بني على الوقف ، لان (٦٩) الاصل في الافعال البناء، والاصل في البناء ان يكون على الوقف، فبني فعل الامر على الوقف لان الوقف اصل . وهذه العلة، ان كان منطلقها سليماً، فلم لم يُبين الفعل الماضي على الوقف وبني على الفتح ، مع ان البناء اصل فيه وهو مبني دائماً في شتى الاحوال ، وهو مبني ايضاً باتفاق (٧٠) جميع النحاة البصريين والكوفيين ، بينما فعل الامر مختلف فيه بين النحاة ؛ فبينما قال البصريون ببنائه ، قال الكوفيون باعرابه .

لقد ابتعد النحاة بتماديهم في مجال العلل عن جوهر النحو ، واوغلوا بهذا الاسلوب في التحل والتكلف ، مما جعل القدامى يرون ان هذه العلل انما اتى بها للاحتيال والتمويه . فقد قال ابن قتيبة في توجيه النحاة « لجلف » في قول الشاعر :

(٦٧) اسرار العربية : ص ١١٥ .

(٦٨) الخصائص : ج ٢ / ٣٢٦ .

(٦٩) اسرار العربية : ص ٣١٧ .

(٧٠) انظر : شرح ابن عقيل : ج ١ / ٢٤-٢٥ ، حاشية العبدان ج ١ / ٦٨ مع التوامح

ج ١ / ٤٦ .

وعضّ زمانٍ يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحًا او مجلفُ
 قال (٧١) : « فرجع آخر البيت ضرورة ، واتعب اهل الاعراب في طلب
 العلة ، فقالوا واكثروا ، ولم يأتوا فيه بشيء يرضى ؛ ومن ذا يخفى عليه من
 اهل النظر ان كل ما اتوا به من العلل احتيال وتمويه . وليت النحاة سلكوا
 مسلك يونس حين سئل (٧٢) : لم صارت « حتى » تنصب الاعمسال
 المستقبلية ؟ فقال هكذا خلقت . ومسلك الكسائي حين سئل (٧٣) : لم لا
 يقال : ايهم ، في : لاضربن ايهم يقوم . فقال : « اي » هكذا خلقت .

ومع ان المدرستين، البصرية والكوفية، انتهتا تقريبا بانتهاء المبرد
 وثعلب ، الا ان التنافس بين النحاة استمر بعدهما، ولكنه عاد تنافسا فرديا،
 فيه شيء من الحسد وحب الدنيا ، بعد ان كان زمن المدرستين تنافسا فرديا
 ومذهبيا معا . وابرز هذا التنافس ذلك الذي كان بين الفارسي والرماني
 والسيرافي والزجاجي ؛ فقد اتهم الفارسي هؤلاء جميعا تهما مختلفة ، منها
 اتهامه (٧٤) الرماني بأنه لا يحمل شيئا من النحو وقد علل الأستاذ سعيد
 الافغاني تعرض الفارسي للسيرافي والرماني بقوله (٧٥) : « والفارسي
 . . . متهم على الرماني كما هو متهم على السيرافي ، لان الثلاثة اشرقوا في
 عصر واحد ، وكان للأخيرين من التوفير في اعين الناس ما ليس للأول .
 ولامر ما اولع الفارسي بأن ينص على تلمذة الرماني له حيناً » . والمنافسة
 النابعة من الحسد صرح بها الزجاجي وتخوف منها في تقديمه كتابه
 « الايضاح » ، فهو يتوقع أن الخصوم سيعترضون عليه ويفالطونه بعد

(٧١) الشعر والشعراء : ص ٣٣ .

(٧٢) طبقات النحويين واللغويين : ص ١٢٨ .

(٧٣) الخصائص ج ٢ / ٢٩٢ ، اوضح المسالك ج ١ / ١٠٩ .

(٧٤) معجم الادياب ج ١٤ / ٧٤ .

(٧٥) ملغزة الامراب : ص ١٣ (المقدمة) .

صدر الكتاب ، ويرى أن لن يُفصل بينه وبينهم حينئذ الا المناظرة عليـة،
يشرط أن تكون أمام علماء من ذوي الفهم الدقيق والنظر الصائب يقول (٧٦):
« ومن مالت به عنه عصبته أو حميته فعنه يصرف حظه ، وعنا تسقط
كلفته ؛ ومن سمت به نفسه الى تتبع ما أودعناه اياه ، وسميناه فيه ،
وفحصه والكشف عن حقائقه ، فحقيق عليه أن مر به أن يراجع فكره ويثير
قريحته ويحرك خاطره ، ليقف على ما لعله قد انستر عنه ، ولا يحكم من
أول وهلة بخروج عن الحق ؛ فان فعل ذلك وتدبره ، ولم يره يفتاد غسي
طريقة القياس مستمرا ، أو رأى انه لا حق الا في غيره ، كانت حلبة التناظر
— باجتماع ذوي الفهم والنظر والفحص والجدال معنا فيها — فاصلة بيننا
وبينه ، حتى نصير معا بحق النظر الى الصواب » .

وعُرف التنافس زمن الفارسي أيضا — في مصر بين ابي العباس بن
ولاد (ت ٣٣٢ هـ) و ابي جعفر بن النحاس (ت ٣٠٧ هـ) ، المقدم جمع (٧٧)
بعض ملوك مصر بينهما ، وأمرهما بالمناظرة ، قال ابن النحاس لابن
ولاد : كيف تبني مثل « أفعلون » من رميت ؟ فقال : أرميت . فخطاه ابن
النحاس وقال : ليس في كلام العرب « أفعلون » ولا « أفعليت » . فقال ابن
ولاد : انما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت .

وهذه المناظرة فيها مغالطة وتعمد التخطئة من ابن النحاس ؛ وقد
صوب (٧٨) الزبيدي اجابة ابن ولاد ، ودعم ما ذهب اليه بان الاخفش
الأوسط سعيد بن سعدة كان يبني من الأمثلة ما سئل أن يبني عليه ، وان
لم يكن ذلك في كلام العرب .

(٧٦) ص ١١-١٢ (الملمعة) .

(٧٧) طبقات النحويين واللغويين : ص ٢٢٨ — ٢٢٩ .

(٧٨) المصدر نفسه : ص ٢٩ .

في نهاية هذا البحث أرجو أن يُفهم أنني حاولت أن أجلو ما نتج عن التنافس من آثار سلبية على النحو ، وأسجله . ولكنني أرجو أيضا ألا يفهم من خلال هذا البحث أن النحاة انحرفوا تماما عن جادة الصواب ، وأن مظاهر الحياة الخادعة قد اضلتهم الطريق كلها — وأن كنت قد بينت أنها اضلتهم فعلا في أحوال عارضة — فقد عُرف عنهم العفنة والنزاهة والأمانة في الحفاظ على علم النحو ، وعلى خط سيره الصحيح ، وكأن كل شيء، في أحيان كثيرة، كان يتضاعف في قيمته ليرتفع شأن النحو عاليا ؛ فهذا المازني (٧٩) يقصده بعض أهل الذمة ليقرا عليه كتاب سيبويه ، ويعرض عليه مائة دينار مقابل تدريسه إياه ، فيرفض ؛ فيقول له المبرد : جعلت فداك ، أترد هذه النفقة مع فافتك وشدة اضاقتك ؟! فيقول : ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية ، من كتاب الله عز وجل ، ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرا على كتاب الله تعالى ، وحمية له .

وهذا الكسائي يأتيه الفراء ، فيراه باكيا ، فيقول له (٨٠) : ما يبكيك ؟ فيقول : هذا الملك يحيى بن خالد ، يوجه الي فيحضرني ، فيسألني عن شيء ، فان ابطأت في الجواب لحقتني منه عتب ، وان بادرت لم آمن الزلل ؛ فيقول له الفراء متحنا : يا أبا الحسن ، من يعترض عليك ؟ قل ما شئت ، فأنت الكسائي ه واذا بالكسائي يأخذ لسانه بيده ويقول : قطعه الله اذا ان قلت مالا أعلم !

وهذا المبرد يقول (٨١) : « الناس يلحقهم السهو والغلط ، فاذا غلطوا

(٧٩) درة الفواص : ج ١ / ٤٢ .

(٨٠) انباء الرواة : ج ٢ / ٢٦٦ .

(٨١) الايضاح : ص ٤٠ .

نرجعوا فكان لم يغلطوا ، واذا اقاموا على الغلط بعد أن يتبين لهم الصواب ، كانوا جهالا كاذبين » .

ثبت مصادر البحث ومراجعته

الدكتور محمود حسني

- ١ - اخبار النهويين البصريين - السيراني - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦ م .
- ٢ - اسرار العربية - ابن الانباري - مطبعة الترمي ، دمشق ١٩٥٧ م .
- ٣ - امالي ابن الشجري - حيدر آباد - الطبعة الاولى ، ١٣٤٩ هـ .
- ٤ - انباء الرواة - القنطي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٥ - الانصاف - ابن الانباري - مطبعة السعادة - الطبعة الرابعة ١٩٦١ م .
- ٦ - أوضح المسالك - ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٦٦ م .
- ٧ - الايضاح - الزجاجي - تحقيق مازن مبارك - القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٨ - بغية الوعاة - السيوطي - تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٦٤ م .
- ٩ - حاشية الصبان - دار احياء الكتب العربية .
- ١٠ - تاريخ بغداد - البغدادي - مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٣١ م .
- ١١ - الحيوان - الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة مصطفى الحلبي .
- ١٢ - خزنة الادب - البغدادي - تحقيق عبد السلام هارون - دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- ١٣ - الخصائص - ابن جنى - تحقيق محمد النجار - دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٥٢ م .
- ١٤ - درة الفواصي - الحريري - مطبعة الجوالب - القسطنطينية ، الطبعة الاولى ، ١٢٩٩ هـ .

- ١٥ - سيويه امام النحاة - علي النجدي ناصف - مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة
١٩٥٢ م .
- ١٦ - شرح ابن عقيل - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - الطبعة
الثانية عشرة ، ١٩٦١ م .
- ١٧ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة - دار الثقافة - بيروت .
- ١٨ - ضحى الاسلام - احمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة السادسة ، ١٩٦١ م .
- ١٩ - طبقات النحاة واللغويين - الاسدي - تحقيق الدكتور محمد فياضي - مطبعة النعمان -
النجف ، ١٩٧٢ م .
- ٢٠ - طبقات النحويين واللغويين - الزبيدي - تحقيق ابو الفضل ابراهيم - الطبعة الاولى
١٩٧٤ م .
- ٢١ - في اصول النحو - سعيد الافغاني - مطبعة جامعة دمشق - الطبعة الثالثة ، ١٩٦٤ م
- ٢٢ - القرآن الكريم .
- ٢٣ - القواعد النحوية - عبد الحميد حسن - مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ٢٤ - اللغات - الزجاجي - تحقيق . مازن مبارك . المطبعة الهاشمية - دمشق ، ١٩٦٩ م .
- ٢٥ - مجالس العلماء - الزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ، ١٩٦٢ م .
- ٢٦ - المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي - د. محمود حسني محمود ، رسالة
دكتوراة مخطوطة .
- ٢٧ - مرآة الجنان - اليافعي - مطبعة دار المعارف النظامية ، ١٣٣٨ هـ .
- ٢٨ - مراتب النحويين - ابو الطيب اللغوي ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم - مطبعة نهضة
مصر ، ١٩٥٥ م .
- ٢٩ - المصون - ابو احمد العسكري - تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ، ١٩٦٠ م .
- ٣٠ - معجم الابناء - ياقوت الحموي - مكتبة عيسى الحلبي بمصر - الطبعة الاخيرة .
- ٣١ - مغني اللبيب - ابن هشام - تحقيق د. مازن مبارك ، محمد علي همد الله براجمة
سعيد الافغاني - دار الفكر - الطبعة الثالثة - ١٩٧٢ م .

- ٢٢ - ملفزة الاعراب - الرماني - تحقيق سعيد الافغاني - مطبعة الجامعة السورية ،
١٩٥٨ م .
- ٢٣ - من تاريخ النحو - سعيد الافغاني - دار الفكر .
- ٢٤ - الموشح - المرزباني - المطبعة السلفية - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- ٢٥ - نزهة الالباء - ابن الانباري - تحقيق د. ابراهيم السامرائي - الطبعة الثانية -
١٩٧٠ م .
- ٢٦ - نشأة النحو - محمد الطنطاوي - دار الصاوي للطبع والنشر - القاهرة ١٩٢٨ م .
- ٢٧ - هجج الهوامع - النسيوطي - تحقيق عبد السلام هارون الكويت - ١٩٧٥ م .
- ٢٨ - وفيات الاميان - ابن خلكان - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٤٨ م .

